ننّي.... ننّي

«ننّي.. ننّي.. ننّي... كلمات اعتادت الأمهات في بلاد الشام إلحاقها بعبارات تدليل.. ودعاء.. وحب.. وإنشادها بنغمات حانية هادئة، للأطفال الصغار، عندما تُهزُّ مهودهم برفقٍ ورتابة، لاستجلاب النعاس والنوم..

وقد نظم الشاعر هذه الترنيمة لبكره «البراء» وكان وأمه ينشدانها له. ثم لإخوته مع تعديل الأسماء»:

غـــرِّدي... هـدهـدي رويداً بـفَـنٍّ[1]
للبـــراء الحـــبـــيب ملءَ التـــمنيِّ
إنه نـاشـطٌ كـــــبلبل غُـــــصْنِ
أعطنيـــه فـــقـــد ينام بحـــضني...
يابرائي الحـــبـــيبَ.. ننّي.. ننّي..

*****

نَمْ هنيـئـاً لتـســتـريحَ رضـيـاً
وتمدَّدْ، فـــقـــد رضَـــعْتَ مليّـــا
أُمَّـــهُ الرائمَ الأثيـــرةَ هيّـــا[2]

(١) هدهد: هدهدت الصبيَّ أمه: حركته لينام.
(٢) الرائم: الحنون. الأثيرة: الأثير: المكرم.

وسِّـــــديه زنداً.. وهُـزّي.. وغـنّـي:
يابرائي الحـــبـــيبَ.. ننّي.. ننّي..

*****

بَشَّـــر النُّورُ في العُـيـــونِ العِـــذابِ
يا وليـــدي ياراحـــتي منْ عَـــذابي
أنْ ستـغـدو - وأنت زَيْنُ الشـبـابِ -
ســـــاعـــــداً يدرأُ المكارِهَ عنّي[1]
يابرائي الحـــبـــيبَ.. ننّي.. ننّي..

*****

يابـرائي - وأنتَ خَـــفْقُ فُـــؤادي -
وأنا مـــثـــقلٌ بعبء جـــهـــادي
ومُـــرادي، ومـــا أجلَّ مُـــرادي
أن أرى فـــيك مـــا يحـــقـقُ ظنيّ
يابرائي الحـــبـــيبَ.. ننّي.. ننّي..

*****

قرنايل (لبنان):

في ٢٤ من شوال سنة ١٣٦٣هـ

(١٩٤٤/١٠/١٠م)

(١) يدرأ: يدفع.

obeikandl.com